Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الألاعيب السحرية التي تستحضر الكلمةَ وكلَّ الأساليب المستقبلية المتكلّفة التي ينكرها فصل في الجحيم من غير مواربة. لكنني أتساءل عمّا إذا كان هذا النحيبُ والصراخُ، وتلك القبضةُ التي تطرقُ الطاولةَ بإيقاعٍ مضبوطٍ، يتجاوز كلَّ حدادٍ ليُعَبّرَ عن فرحٍ صافٍ ضاربٍ في القِدَم. فقد يكون النحيبُ نحيبَ الأسلوبِ الرفيعَ حين تَمَسُّكَ النعمةُ مرّةً في عمرك فتَدَعُكَ تُسقطه على الصفحة: أي ذاك النحيب الذي تولّده في نفسك العبارةُ المُحْكَمة حين تدفعك قُدُماً، والذي يحطّمُ مقاومتكَ حين يدفعكَ الإيقاعُ المُحْكَمُ من الخلف بقوّةٍ شديدة، وأنت في الوسط مذهولٌ تقولُ الحقَّ وتنطقُ المعنى ولا تدري كيف. لكنك تعلم أنّ ما على الصفحة في تلك اللحظة هو المعنى، وهو الحقّ، وأنك هذا الشابّ الصغير الذي يقول الحقّ. وتكاد لا تصدّقُ أنّ في مكانٍ بائسٍ في منطقة الأردين ـ في جحر ذئابٍ وبقرب عجوزٍ سوداءَ فاقدةِ العقل ـ استعان المعنى بيدكَ ـ يد إنسانٍ فظّ ـ وبحِدادك ـ حداد إنسانٍ فظّ ـ وبقلب الفتاة الذي لديك ليتبدّى للمرّة الأخيرة في لباس الكلمات، في رداء حزيران. فتأخذ بالبكاء أمام هذا الرداء. ويُخطئ كثيراً هؤلاءُ الحصّادون ـ وهم في الطابق السفليّ يبلّلون الخبز بالنبيذ المخفّف بالماء العذب ـ إذ يتبادلون نظراتٍ ذاهلةً لأنّ رامبو المسكين يبكي: لأنّ ما يسمعونه ربما يشبه صدىً لتلك الترنيمة الدينية التي تبدأ بكلمة قدّوس مكرّرةٍ ثلاثاً والتي يردّدها إلى الأزل ومن غير توقّفٍ ملوكُ القيامة وهم يتأمّلون مجدَ الله بلا كللٍ. وليس هناك ما يؤكّد لي أنّ ملوكَ القيامة لا يبكون مدى الدهر وهم يردّدون بإحكامٍ ثلاثيةَ قدّوس. هذه الجلبةُ هي التي كان يسمعها الحصّادون. غير أنّ رامبو ـ ومهما بلغ إحكامُ ترنيمِهِ ـ لم يكنْ يتأمّل مجدَ الله، لأنه وُلِدَ وكتب في نهاية القرن التاسع عشر المقيتة ولم يكن أمامه على مقعد الدراسة سوى ذاك المجد الباطل للجملة